

التربية الأخلاقية ودورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية للفرد والمجتمع

توبرينات جبهيدة

إشراف : الدكتورة مسعودي زهية

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية التربية الأخلاقية ودورها في نمو المسؤولية الاجتماعية للفرد والمجتمع ، والمشكلات الناجمة عن غيابها في الوسط التعليمي والمجتمعي، والدراسة هي مناقشة وتحليل موضوع التربية الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية والدور الذي تؤديه كل منهما كطرف فعال ومهم في نجاح العملية التربوية وبناء شخصية الفرد والمجتمع ، وإعادة النظر في أهمية الاستثمار في الرأس البشري بتنميته فكريا وترسيخ القيم فيه كوسيلة تصدي للغزو الثقافي وتكنولوجيا الحديثة . بأسلوب راقى وعملي وعلمي دون الانعزال عن العالم.

الكلمات المفتاحية : التربية الأخلاقية ، المسؤولية الاجتماعية.

Abstract:

The present study aims at ethical education and its role in the growth of social responsibility for the individual and society, And the problems arising from their absence in the educational and community center, and the study is to discuss and analyze the subject of moral education and social responsibility and the role played by each of them as an active and important in the success of the educational process and build the personality of the individual and society, And to reconsider the importance of investing in the human head by developing it intellectually and consolidating its values as a means of addressing cultural invasion and modern technology. In a sophisticated, practical and scientific manner without isolation from the world.

Keywords: moral education, social responsibility.

مقدمة:

إن التطور التكنولوجي الهائل ، جعل العديد من المجتمعات العربية تعاني الكثير من المشاكل والضغوطات ، التي تأثر وبشكل كبير على مرتكزات المجتمع العربي الإسلامي من قيم وعادات ونظم وتقاليد ، وحتى هوية الشخصية العربية المسلمة . هذا الاجتياح الهائل وضع كل من الدين والتعليم وشبابنا، ركيزة أي دولة وقيامها وأساسها للازدهار والتطور عرضة للخطر، فالقيم والأخلاق من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ويحث ويحرص على غرسها في نفوس أبنائه لما لها من أهمية بالغة في تكوين الفرد تكوينا نفسيا سليما وبالتالي مجتمع سليم خالي من الاضطرابات النفسية.

يعتبر ابن مسكويه الأخلاق والفضيلة أساس الصحة النفسية، فهو يربط بين الصحة النفسية والفضيلة، فالنفس الصحيحة أو السليمة تألف الفضيلة، وتميل إليها ميلا طبيعيا ، لأن الفضيلة من مطالب النفس في حالة الصحة (السوية)، أما إذا أنفت النفس الفضيلة ورغبت عنها ، وتطلعت إلى الرذيلة فهذا دليل على اعتلال النفس واضطراباتها ولا بد من معالجة تلك النفس لكي تستقيم وتصح ، وحينئذ ترفض الرذيلة بحكم ميل النفس الطبيعي للفضيلة.(ابن مسكويه، 1985)

إضافة إلى ذلك تعد الأخلاق بمثابة دعامة أساسية لمواجهة الإغراءات التي يواجهها الفرد في حياته ، فقد ساهم التخلف العلمي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، والذي صحب فترة الاستعمار و الضربات العنيفة التي وجهت إليهم من أعدائهم، والتي لا يزالون يعانون من آثارها، في إضعاف مقاومتهم للغزو الثقافي، بل وجعل الكثير من أبناء العرب والمسلمين ينظرون للغرب نظرة المبهور والمقلد لكل شيء لديهم، واحتقار كل ما يتعلق ببلادهم وحضارتهم ومعتقداتهم، وروح الوطنية فيهم. فإذا غابت الأخلاق أو تضاربت، فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، ويفقد دوافعه للعمل، ويقل إنتاجه ويضطرب، وسرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي الذي يدفع بالتنظيم الاجتماعي إلى التفكك والانهيار.(فهد 2008 ص20)

وتمثل المسؤولية الاجتماعية مطلبا حيويا ومهما في إعداد الأبناء لتحمل أدوارهم والقيام بها خير قيام من أجل المشاركة في بناء المجتمع. وهي من الصفات الإنسانية التي يجب غرسها داخل الفرد، حيث أن الفرد المتسم بتحمل المسؤولية الاجتماعية يحقق فائدة لجميع أفراد المجتمع. وما يلمسه المجتمع من خلل واضطراب يرجع في جانب كبير منه إلى النقص في نمو المسؤولية الاجتماعية عند أفراد، بل إن اختلالها عند الأفراد

يعد من أخطر ما يهدد حياة الأفراد والمجتمع، ويعمل على شيوع الأنانية والسلبية بين أفراد المجتمع. إن تنميتها هي تنمية للجانب الخلفي الاجتماعي في الشخصية وهي جزء من التربية العامة للشخصية، ويرجع ذلك إلى كونها حاجة اجتماعية بقدر ما هي حاجة فردية، لأن المجتمع بمؤسساته وأجهزته المختلفة بحاجة إلى الفرد المسئول اجتماعيا (حميدة، 1996، ص10)

حيث تمثل إحدى القنوات التي تدعم المصلحة العامة، وهذا سر قوتها كعنصر أساسي مطلوب لتمتين روابط العلاقات الإنسانية ، فالتوحد مع الجماعة يدفع الفرد إلى بذل جهد من أجل إعلاء مكانتها ، وهي لا تقوم كطبيعة في الشخص ولا تتحقق لمجرد الحث على وجودها لديه ، إذ ثمة عناصر مشكلة لها ومعينة على توافرها، فهي بحاجة إلى اهتمام الفرد بالمجتمع وفهمه له وأيضا المشاركة بدافع من ذلك الفهم وذلك الاهتمام (الحارثي ، 1422 ، ص ص 17- 18)

فأصبح من الضروري تدارك هذا الجانب والتركيز على التربية الأخلاقية وتنمية المسؤولية الاجتماعية و جعلها أولوية من أولويات المجتمع الجزائري لاستدراك واحتواء ومكافحة ما يهدد انهياره ،فما أهمية التربية الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية على حياة الفرد والمجتمع ؟ وما دور كل منهما وتأثير احدهما على الآخر؟
أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة من المشكلات التي تنجر عن التخلي الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعية من اغتراب الشباب الجزائري عن الواقع الثقافي والفكري والديني في ظل غياب القيم والأخلاق كرقب للضمير وموجه أساسي للسلوك ، وأهمية تنمية وتكوين المسؤولية الاجتماعية للأفراد.

أهداف الدراسة :وتهدف الدراسة الحالية إلى مناقشة مفهوم التربية الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية وإبراز أهمية كل منهما على المجتمع الجزائري في حل مشاكله، والتعرف على دور كل منهما على نفسية الفرد والمجتمع ، وكذا دور التربية الأخلاقية في تنمية المسؤولية الاجتماعي ،والتحسيس بأهمية الجانب الأخلاقي وضرورة الاهتمام به كعامل أساسي لتنمية شخصية الطفل والشباب الجزائري ،الوعي بالمسؤولية الاجتماعية باعتبارها تنمية للمجتمع بتكامل مؤسساته من أجل وحدة الهدف. وتناولت الدراسة محورين أساسيين هما:

المحور الأول: التربية الأخلاقية

مفهوم التربية الأخلاقية:

يستخدم مصطلح "التربية الأخلاقية" في الغالب بطريقة ضيقة إلى حد ما لتعيين أجزاء من العملية التعليمية، التي يتم تنظيمها في واحد أو أكثر من المواد الدراسية، المخصصة على وجه التحديد للأخلاقيات. كما أنه يرتبط في كثير من الأحيان بالتعليم الديني ويتضمن مادة مدرسية واحدة تسمح للأطفال بالتعلم عن الأديان العالمية، وتدعم تطوير المعتقدات والقيم. غالبا ما يركز التعليم الأخلاقي على تعلم الأنظمة العقائدية وأنظمة القيم والممارسات، من التقاليد ووجهات النظر الأخرى، لاستكشاف وتطوير فهمهم واحترامهم، خاصة من منظور كيفية تأثيرها على العمل وكيف يمكن التعايش بسلام. يرى نورث وهينز (2015) بأن التعليم الأخلاقي يشمل جانبين رئيسيين. الأول هو "التنشئة الاجتماعية الأخلاقية، التي تعني تدريب وتربية الأطفال على القواعد والقيم والفضائل الرئيسية، التي يعترف بها المجتمع في المقام الأول على أنها تمكن من تحقيق حياة جيدة ومرضية. والجانب الثاني يتعلق بتطوير الموارد الفكرية والمهارات والكفاءات التي تمكن من اتخاذ قرارات وأحكام وإجراءات أخلاقية مستنيرة ومسؤولة. (breno curko & athers,2015,p7)

فالتربية بشكل عام ،هي عملية تكيف الأفراد مع القيم السائدة في البيئة الاجتماعية ، وان أهم هدف من أهداف هذه العملية التربوية هو الارتقاء بالسلوك الإنساني نحو هذه القيم الأخلاقية التي تحملها معايير وقواعد أقرها المجتمع ورضا بها، وعندما ننشئ الطفل على المبادئ الأخلاقية وتكوينه تكوينا كاملا من جميع النواحي ، والالتزام في إشباع حاجاته وتكوين عاطفته ، وتنوير عقله وبصيرته ، فإننا نعطيه مفاتيح الخير ومغاليق الشر، ونكون منه ذلك الإنسان الأخلاقي الخير. (محمد تاج العروسي، 1999، ص، 233)

وما يمكن استخلاصه أن التربية الأخلاقية تتضمن في طياتها التربية في إطارها المنهجي والمنضبط لأخلاق توجه السلوك، مستمدة من الدين و تنمو عن طريق التنشئة الاجتماعية بهدف إلى إكساب الفرد مهارات فكرية وكفاءات و كذا نظم ومعايير المجتمع لإحداث وحدة الجماعة والتكيف معها وبالتالي الشعور بالانتماء وتحقيق مستوى من الصحة النفسية.

تنمية السلوك الأخلاقي: إن تنمية السلوك الأخلاقي ليس بالشيء الهين وإنما ببذل جهد وتربية مستمرة لهذا الجانب ولتحقيق ذلك لابد من تنمية الحس الأخلاقي لديه من خلال :

■ تنمية الصحة الأخلاقية ، وتجنب الضمير عثرات التردد الأخلاقي وعثرات الشك والوسواس والحيرة.

■ تحرير الإنسان من غرائزه وأهوائه وتشجيعه على الخلاص من مساوئ الغيرة والحق.

■ تعميق انتماء الإنسان إلى ذاته وتشجيعه على تحمل مسؤولياته بأمانة وإخلاص.

■ تكوين القدرة على إصدار الأحكام الخلقية الصحيحة وفق أوامر الضمير الأخلاقي .

لذا كان واجب المربين أن يضعوا الإنسان في جو مشبع بالصحة الأخلاقية والسلوك المبني على القيم حتى يدرك معنى الخير والشر ، وكذلك كان من واجب المجتمع أن يوفر الصحة الأخلاقية الايجابية في مؤسساته التربوية المتمثلة في الأسرة والمدرسة ودور العبادة وأجهزة الإعلام المختلفة.(محمد، 1986، ص36)

يعتبر تنمية السلوك الأخلاقي للطفل متصل بعاملين أساسيين التدريب المستمر والمحيط المشبع بالصحة الأخلاقية والتحفيز للذات وتعزيز الثقة للوصول بالطفل إلى مرحلة اتخاذ القرار وإصدار الحكم والتمييز بين ما هو الصواب أو الخطأ.

نمو الضمير أو الأنا الأعلى:

فتمثل عملية نمو الضمير عند الأطفال قضية تربوية لما لها من تأثير في سلوك الأطفال وأخلاقياتهم في المستقبل، حيث تبدأ مؤشرات ظهور الضمير لدى الطفل في نهاية السنة الثانية، وذلك عندما يبدأ الطفل باستخدام الأوامر والنواهي الصادرة من الوالدين على سلوكياته، حيث يبدأ الطفل شيئاً فشيئاً بإدراك السلوكيات المرغوبة ويحرص على ممارستها وفي الجانب الآخر يعي السلوكيات غير المرغوبة ويجتهد في الابتعاد عنها، فيحرص الطفل أن يكون عطوفاً مع من حوله، كما أنه لا يحب أن يكون عدوانياً مع الآخرين، ومن هنا فإن نمو الضمير أو الأنا الأعلى يعتمد على المعايير الأخلاقية للوالدين وعلى طبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه، فالولدان يسهمان بشكل كبير في نمو أنا أعلى ناضج وغير متطرف للطفل، فهو في هذه المرحلة ليس بالضرورة أن يعرف لماذا هذا السلوك صحيح وذاك خطأ وإنما يطبق ما يوجه إليه، وهذا لا يكفي إذ لابد من أن يتاح للطفل الفرصة للتطبيق حتى تصبح هذه المعايير الموجه إليها عادة لديه مكونة لمحتوى ضميره، وقد يحدث نمو ضمير غير ناضج للطفل إذا كان سلوك الوالدين متطرف وغير سوي ، إن نمو الأنا الأعلى نمواً سليماً لا يتحقق إن لم تتوافر للطفل الفرص المناسبة لتطبيق المعايير بشكل فعلي،

بل لا بد أن تتاح له الفرصة للتدرب على تطبيق هذه المعايير ليصار إلى ممارستها فيما بعد بشكل تلقائي يأخذ صفة العادة أو أسلوب الحياة. (أبو إيهاب، 2010)

أهمية التربية الأخلاقية: يتعرض العالم المعاصر لموجة من الهزات الأخلاقية المتتالية والتي تتمثل في مظاهر مختلفة من الممارسات، وأنماط السلوك الفردية والسياسية الجماعية التي تسلب الأفراد والجماعات السعادة والأمن والاستقرار، وتضعف العلاقات من ميادين الحياة المختلفة، ولقد أعطيت سهولة المواصلات والاتصالات، التي أثمرتها التكنولوجيا الحديثة هذه الهزات الأخلاقية العالمية ولم يعد بمقدور مجتمع من المجتمعات إغلاق معابر أمامها والنجاة من آثارها. وفي خضم هذه الأزمات الأخلاقية تجد المجتمعات العربية والإسلامية نفسها أمام أمراض خطيرة من الأزمات الأخلاقية التي تهددها، رغم رصيدها الهائل من القيم الأخلاقية والمناعة الاجتماعية. (ماجد عرسان، 1991، ص 7)

ويكاد الإجماع تماما على ضرورة مراجعة الاتجاهات الفكرية والثقافية التي أحرزتها الحضارة الحديثة، وكان من ثمراتها معاداة القيم الأخلاقية والدينية. وكذلك على أن التطور الهائل المستمر الذي أحدثته وتحديثه التكنولوجيا في الحضارة الحديثة والحياة الحديثة قد تنقل المجتمعات البشرية إلى شبكة علاقات اجتماعية جديدة لم يعد بمقدور الأنماط التقليدية من القيم وأساليب التربية الأخلاقية التقليدية مواجهة هذه الأزمات الأخلاقية والاجتماعية التي تصاحب التطور المشار إليه. ولقد استطاع الباحثون في التربية الأخلاقية بلورة عدد من النظريات المتعلقة بالنمو الأخلاقي ابتداءً من طفولة الإنسان ومضيا مع مراحل حياته المختلفة، واستطاعوا تحديد أثار كثيرة من العوامل المؤثرة في هذا النمو، وأثار المورثات الثقافية والمؤثرات الاجتماعية المختلفة وبلورت ما يمكن اعتباره معاصرة في التربية الأخلاقية. (إبراهيم ناصر، 2006، ص 234)

ولكن الجهود المبذولة مازالت تواجه صعوبات وعوائق فيما يتعلق بالمنهاج والطرق اللازمة للتربية الأخلاقية المنشودة، وكثير من هذه الصعوبات والعوائق مصدرها أن الباحثين أنفسهم مازالوا مأسورين داخل أسوار الموروثات الثقافية التي انحدرت إليهم من تراث الماضي العربي، وأسهمت بقسط من الأزمة الأخلاقية القائمة. (ماجد عرسان، 1991، ص 9)

وعلى المجتمع الجزائري بكل مؤسساته أن لا يغفل عن هذه الأهمية وأن يوقن أن لكل تنشئة زمن، أسلوب ومنهج غير المنهج المألوف وأن يكون على اطلاع وتجدد وفق

مستجدات الحياة وتطوراتها المذهلة ، للمحافظة على قيم الشباب وبالتالي قيمه والصمود أمام هذه الحرب التي طمح إلى طمس الهوية العربية الإسلامية بتكنولوجيا العصر،ولفت انتباه المؤسسات التربوية إلى أهمية إدراج الأخلاق في المنظومة التربوية بسبل غير السبل القديمة ودون استثناءات وتعليمها في كل الأطوار بهدف ترسيخها وتثبيتها على مر المراحل العمرية.

الغاية من التربية الأخلاقية :

تهدف التربية الأخلاقية إلى إحداث تغيير في سلوك الفرد سواء كان ذلك بتعويده على الاستقامة منذ الصغر إلى أن تصبح سلوكياته منضبطة بحكم العادة لأن من شب على شيء شاب عليه ، وذلك عن طريق تكوين البصيرة الأخلاقية بالعلم والتفكير، والمناقشة، ليصل المرء إلى الدرجة التي يستطيع بواسطتها التمييز بين الخير والشر، أو عن طريق التربية عبر الحياة ،واخذ العبر من الدروس العملية ،والخبرات التي يكسبها الفرد عبر تجاربه مع الحياة و الناس،و إلى خلق نماذج اجتماعية محببة يقوم الإنسان بمحاكاتها من اجل الحصول على رضا المجتمع وقيام حالة التوازن بين حياة الفرد ومتطلبات مجتمعه، وذلك عبر التربية المستمرة للفرد منذ ولادته حتى نهاية حياته.

كما يمكننا القول أن الغاية منها هو تكوين شخصية إنسانية خيرة ، بعيدة عن الشر على اختلاف المحددات التي تحددها وتكون خيرة، بمقدار التزامها بأخلاق المجتمع وما يعبر عنها بالأخلاق النفعية الذاتية ، وقد حدد الرسول الكريم صل الله عليه وسلم الشخصية الإنسانية في قوله "الإنسان يصبح مفاتيح للخير مغاليق للشر" بمعنى انه أينما يجد الخير يسعى إليه ويأمر به، و يعمل لإزالة العراقيل من طريقه ويكف عن ارتكاب الشر ولا يكتفي بذلك بل يسعى للحيلولة دون وقوعه من غيره ،كما يزيد الرسول الكريم صل الله عليه وسلم في قوله " من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق" فالأخلاق الحسنة تحمل في طياتها ومن المنظور الإسلامي طريقة السعادة في الدنيا والثواب والمكافأة في الآخرة ، وسوء الأخلاق تحمل أسباب الشقاوة الدنيوية، والعقاب في الآخرة والله سبحانه اعلم.(إبراهيم ناصر2006، ص 238)

في عالمنا الآن، تساعدنا القواعد المقبولة على تسهيل الحياة وجعل التعاون الإنساني أكثر سهولة. وبفضل هذه القواعد ، نعرف ما يجب فعله وما لا يجب فعله. تقدم حياة الإنسان حرية الاختيار وهنا يمكننا أن نرى أخلاقنا أو سلوكنا الأخلاقي، وإن

وظيفة المدارس لا غنى عنها لأن الهدف هو خلق شخص لديه معرفة ومهارات، ولكن أيضا ليكون لديهم إدراك متعدد الثقافات للعالم في التواصل بين الثقافات، وأن المجتمع المتعدد الثقافات الذي نعيش فيه اليوم هو مصدر الصراعات، بل هو أيضا مصدر متبادل التعاون وعلينا إيجاد السبل الممكنة للخروج من هذه الصراعات عن طريق المناقشة وعدم إنهاء الحوار مع الآخر. ومن المهم جدا تكامل وجهة النظر الحالية مع الماضي، إن احترام القيم والتقاليد الأخلاقية هو جزء من التعليم الأخلاقي، ولأن الحرية مرتبطة بالتعليم والمسؤولية، فإن أخلاقيات الموضوع يجب أن تثقف نحو المسؤولية والتفاهم والتسامح. (Josefová,2015,p3)

التربية الأخلاقية وأثرها في ارتقاء الأمم:
نحن نلاحظ دائما أن ارتقاء الأمم سواء في العالم القديم أم الحديث يرتبط بسمو أخلاق أفرادها وقناعاتهم واقتصادهم وحبهم الناس محبتهم أنفسهم، وكذلك بإخلاص أفراد الأمة في أعمالهم، وانتشار العادات الحسنة بينهم، وفي الوقت ذاته بعدهم عن العادات السيئة التي تؤدي إلى الانحطاط. ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن التربية الأخلاقية هي المقياس الصادق الذي تقاس به خطوات الشعوب ونهضات الأمم.

قال لوثر: "ليست سعادة الدول بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها، ولا بجمال مبانيها، وإنما سعادتها بكثرة المهذبين من أبنائها، وعلى مقدار الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها." فما انحطت أمة من الأمم، ولا أفل نجمها، ولا زال سلطانها إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها وانغماسهم في الشر والفساد. والأدلة على ذلك كثيرة، فانظر إلى الدولة الرومانية القديمة ، ترى أن الأخلاق الكريمة كانت وراء رفعتها وقوتها، وأن الأخلاق الرذيلة أدت إلى انحطاطها. وانظر إلى الدول العربية بعد ظهور الإسلام الذي أدى إلى انتشار الأخلاق الفاضلة تجد أنها قد بلغت أوج ما تصبو إليه نفوس الشعوب من تقدم وازدهار، وانتشرت فيها العلوم، وأصبحت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة، وهكذا امتدت فترة الزهو فيها حقبة حتى دب ديب الفساد الأخلاقي في نفوس أهلها، فحقت كلمة المولى جل جلاله "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَیْهَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَاهَا نَدَمِيرًا"(الإسراء، الآية 16) ، فأمرض النفوس لأشد فتكا بالشعوب، وأسرع إبادة بالأمم ، و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم." من هذه

الأقوال نستخلص أن العلم لا يغني عن الأخلاق، فلا بد من اقترانهما معا حتى تصل الأمة إلى ما تصبو إليه من طموحات. (أبو إيهاب، 2010)

المحور الثاني : المسؤولية الاجتماعية

ماهية المسؤولية: في معجم الوسيط (أنيس وآخرون 1392هـ) المسؤولية بوجه عام هي حال أو صفة يسال عن أمر تقع عليه تبعته يقال أنا بريء من مسؤولية هذا العمل وتطلق أخلاقيا على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً وتطلق قانوناً على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقاً للقانون ، وفي معجم العلوم الاجتماعية يعرفها على أنها تبعة أمر ولها شروط وواجبات ويتضمن مفهوم المسؤولية الاجتماعية الحقوق والواجبات.

ويعرف سيد عثمان (1982) المسؤولية الاجتماعية على أنها المسؤولية الفردية أمام ذاته عن الجماعة التي ينتهي إليها أي أنها مسؤولية ذاتية ، مسؤولية أخلاقية ، مسؤولية تحقق المراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية ، إلا أنه إلزام داخلي خاص بأفعال ذات طبيعة اجتماعية ، أو يغلب عليها التأثير الاجتماعي.(سيد عثمان 1986، ص 43).

وعليه إن المسؤولية الاجتماعية تشمل سلوك الفرد وتنظمه داخل الجماعة، وتعتبر مسؤولية الجماعة من مسؤوليته ، وأنها مسؤولية أخلاقية خاضعة للمراقبة الذاتية ويتحمل الفرد نتائج أفعاله و ما يترتب عنها بحكم أنه واع وعاقل ، هذا المفهوم يوضح ويعطي صورة بينة للشباب الجزائري أن مفهوم المسؤولية لا ينحصر عند الأسرة والعائلة المقربة فقط فالمسؤولية أوسع من ذلك ويمكن تضيقها بان يعتبر المجتمع ككل كاسرة مصغرة ويسعى لتحقيق أهدافها واعتبارها من السبل الأساسية لتحقيق طموحه ، فبتحقيق أهداف المجتمع المبنية على أسس التكامل والتوافق والتنمية والتطوير وتحقيق الرخاء والسعادة يصل إلى المسعى المنشود .

نمو المسؤولية الاجتماعية: وتبدأ عملية تعلم المسؤولية الاجتماعية منذ أن يعي الناشئ تحمّل والديه المسؤولية في رعايته وتربيته وإشباع حاجاته المادية والمعنوية، وتنمو تدريجاً عن طريق التربية والتنشئة، وفي كلا المستويين يظل الهدف واحداً، وهو إعداد الفرد ليكون مواطناً المستقبل ويكون راعياً وواعياً لذاته ومسؤولياته، لذلك لا يمكن أن نهمش دور التربية المساعد على إدكاء الشخصية وتنمية ملكاتها (المهارات والقدرات، والحس الأخلاقي والوجداني، والعملية، والإرادة الفاعلة، والثقة بالنفس وروح المبادرة والإبداع في العمل... الخ).

فنحن ندرك أن التربية هي أهم وسيلة يمكن عن طريقها تعزيز نمو المسؤولية وترتيبها في تكامل مع باقي عناصر الشخصية ومكوناتها. إن ما يتعلمه الناشئ في مجال الأسرة والمدرسة يتأصل في شخصيته ويثبت في تفكيره، ويمكن القول إن كل أشكال الإمثالية السلوكية وحسن الالتزام بالمسؤولية ليست من قبيل الصدفة، وإنما مردها إلى ما تشرب الفرد من تنشئته وجدانيته وأخلاقياته وسلوكياته في الأسرة والمجتمع، فإذا كان البعض يشارك بمسؤولية تامة، والبعض الآخر يعجز عن تحمل حتى مسؤولية نفسه، فذلك يرجع إلى ما يتسم به من قدرات وما يحمله في نفسه من مشاعر ومزايا نفسية ومعنوية تبرر هذا السلوك أو ذاك . لذا يجب أن يكون دور الأسرة قوة مساندة للدور الذي تلعبه المدرسة في هذا المجال. (نبيل احمد الأمير، 2016)

أهمية إعداد الإنسان المسئول اجتماعيا:

وتمثل المسؤولية الاجتماعية مطلبا حيويا ومهما من أجل إعداد الناشئة لتحمل أدوارهم والقيام بها خير قيام، والمشاركة في بناء المجتمع، وتقاس قيمة الفرد في مجتمعه بمدى تحمله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، بحيث يعتبر الشخص المسئول على قدر من السلامة والصحة النفسية. (شريت2003، ص 96)

فهي من الصفات الإنسانية التي يجب غرسها داخل الفرد، حيث أن الفرد المتسم بتحملها يحقق فائدة لجميع الأفراد، وتعد تربية الإنسان على تحمل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال مسألة في غاية الأهمية لتنظيم الحياة داخل المجتمع الإنساني، فإذا تحمل الأفراد مسئولياتهم ونتائج أعمالهم، استقرت حياتهم وسادت الطمأنينة فيما بينهم، وشاع العدل والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي في حياتهم الخاصة والعامة، والشعور بها ليس لفظا مجردا، بل هدفه عمل، فالشخص الذي يشعر بالمسؤولية الاجتماعية شخص ايجابي عملي ، ولا يولد الإنسان عارفا لها ولكن لديه استعداد فطري، ولهذا ينبغي أن يتعلم الطفل تحملها ، حيث يجب أن يتعلم التعاون والاحترام كما يتعلم المشي والكلام، وعملية تعلم المسؤولية الاجتماعية تبدأ مع أولى خطوات الطفل، وتبدأ المسؤولية عن الذات ، حيث يتعلم الطفل أن يعتمد على نفسه وأن يكون مسئولا عن ذاته، فهو يعيش في أسرة يقوم فيها بدور ، وهو قادر على القيام بالمسؤولية عن بعض الأعمال التي تخصه، وبذلك تبدأ المسؤولية بمسؤولية فردية ثم تتطور إلى مسؤولية اجتماعية في جماعته التي يعيش فيها. وتخضع المسؤولية الاجتماعية للتعليم والاكتساب، وبالتالي فهي قابلة للتعديل والإصلاح من خلال العمل

على تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأفراد، وتعزيز هذه الأخيرة وتنميتها لا يحدث في فراغ، ولا بمعزل عن البيئة الاجتماعية.(شریت، 2003، ص 98)

أهمية المسؤولية الاجتماعية:

فمن الصفات الهامة للشخصية السوية شعور الفرد بالمسؤولية في شتى صورها، سواء كانت مسؤولية نحو الأسرة، أو نحو المؤسسة التي يعمل بها، أو نحو زملائه وأصدقائه وجيرانه وغيرهم من الناس الذين يختلط بهم، أو نحو المجتمع عامة، أو نحو الإنسانية بأسرها. ولو شعر كل فرد في المجتمع بالمسؤولية نحو غيره من الناس الذين يكلف برعايتهم والعناية بهم، ونحو العمل الذي يقوم به، لتقدم المجتمع وارتقى وعم الخير جميع أفراد المجتمع. إن الشخص السوي يشعر بالمسؤولية الاجتماعية نحو غيره من الناس، ولذلك فهو يميل دائما إلى مساعدة الآخرين وتقديم يد العون إليهم. وكان ألفرد أدلر المعالج النفسي، يهتم في علاجه لمرضاه بأن يوجههم إلى الاهتمام بالناس ومحاولة مساعدتهم وتقوية علاقته بأفراد المجتمع. (نجاتي، 2002، ص 291)

فالشعور بالمسؤولية لا يعتبر فقط لخدمات يكمن من ورائها تحقيق الأهداف والمصالح، إنما التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع يشعر الفرد بالانتماء ويجعله في حالة من الرضا والشعور بالسعادة اللذان يعتبران من مظاهر الصحة النفسية، كما يسهم التكافل بالشعور بالمشاركة الوجدانية مع الغير فيسهل التغلب على المشاكل و الصمود في وجهها والتغلب على القلق والتوتر الذي يؤدي إلى اضطراب الفرد والمجتمع، فبذلك تسعى في إطار التضامن الاجتماعي لتحقيق الصحة النفسية للفرد وتحقيق أهدافه وأهداف المجتمع وبالتالي بناء مجتمع صحي .

صفات الشخص المسئول اجتماعيا:

استطاع جيف Jeff وآخرون تحديد الفرد الذي لديه شعور بالمسؤولية الاجتماعية، وذلك الفرد الذي لديه الاستعداد والرغبة في أن يتقبل نتائج سلوكه، ولديه الاستعداد في الاعتماد والثقة به، وأن يكون جديرا بالثقة والاعتماد عليه من قبل الآخرين، والشعور بالالتزام لجماعته، وليس بالضرورة أن يكون الفرد المسئول اجتماعياً قائداً في جماعته، أو ذكائه أعلى من المتوسط، ولكن لديه الشعور بالالتزام نحو جماعته والآخرين ويمكن الاعتماد عليه والثقة به. (موسى، 1987، ص 357)

ويمكن وصف سلوك المسؤولية الاجتماعية بأنه سلوك لشخص موثوق به، ويعتمد عليه، فاهما للجماعة التي ينتمي إليها، وسندا لها، وهو سلوك يتصف بالاستقامة والأمانة وإنفاذ العهد .

ويرى البعض أن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية للأفراد نحو مجتمعهم يتوقف على مدى شعورهم بالولاء والانتماء إلى المجتمع، وكلما زاد الشعور بالولاء للمجتمع كلما زاد الشعور بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع. ويرى آخرون أن الشعور بالمسؤولية الاجتماعية يدل على مدى استعداد الفرد للقيام بما يوكل إليه من مسئوليات في المواقف المختلفة.(فاطمة أحمد 1999 ، ص252)

أن يكون الشاب الجزائري شابا مسؤولا هذا يرتبط بمدى شعور الفرد بالانتماء والولاء لهذا المجتمع ومرتبطة أيضا بمدى تمسكه بالجانب الأخلاقي الذي يتمثل في التحلي بصفات مثل حب الغير ، الأمانة ، الصدق كلها أخلاق جاء بها ديننا الحنيف وامتاز بها و بثابتها وحدد أحكامها و الآثار الناجمة عن عدم التحلي بها . في هذه النقطة تتداخل الأخلاق والمسؤولية الاجتماعية ليتوحد الهدف ويكون المسعى واحد في تكوين شخصية متكاملة تعي معنى المسؤولية اتجاه الله والنفوس والغير والوطن برقابة ضمير يميز بين الخطأ والصواب، ويسعى بكل أمانة وصدق أن يقوم بعمله على أحسن وجه ، ويتجنب العقوبات القانونية ووصمات العار في المجتمع .وتأنيب الضمير الذي يلزمه القلق والتوتر ويسلب منه الراحة والصحة النفسية ليدخل في دوامة الاضطرابات النفسية .

الاعتلال الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعية: وهي حالة من عدم السواء في أخلاقية المسؤولية الاجتماعية وحالة من العطب والخلل، ولها مظاهرها لدى الفرد والجماعة وهي كما يلي: (قاسم، 2008، ص ص 34 -35)

ومن مظاهر اعتلال أخلاقية المسؤولية الاجتماعية عند الفرد:

1. التهاون : وهو فتور في همة العمل وإرادته على غير الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه من الدقة والتمام والإتقان، وهو دليل على وهن البنيان النفسي الأخلاقي في الشخصية برمتها.
 2. اللامبالاة :وهي برود يعتري الجهاز التوقعي التحسبي عند الإنسان كما يصيب سائر الأجهزة النفسية بما يشبه التجمد.
 3. العزلة : ويقصد بها العزلة النفسية وهي أن يكون الفرد في الجماعة حاضرا فيها معدودا من أعضائها ولكنه غائب عنها، إنه في عزلة من صنعته واختياره، وهي موقف لا انتماء إلى الجماعة واغتراب عن معاييرها وقيمها.
- ومن مظاهر اعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الجماعة:

تناول (قاسم 2008، ص 35) أهم مظاهر اعتلال المسؤولية الاجتماعية عند الجماعة وهي كما يلي:

1. **التشكك:** وهو توجس وتردد في تفسير الأحداث والظواهر، وفي تقدير قيمة الأشخاص والأشياء، وهو دليل على فوضى الاختيار، ووهن الإلزام، وتزعزع الثقة.
2. **التفكك:** ويتجلى هذا التفكك الاجتماعي فيما يقع بين الأفراد من تنازع وتفرق، وهذا التفكك مظهر بالغ الوضوح لوهن وضعف المشاركة القائمة على الفهم والاهتمام.
3. **السلب الغائب:** وهو موقف يغلب عليه التراجع والانحدار والتخلي عن المسؤولية تجاه الحياة وبارئها، إحساس بلا معنى بالضياح والإحباط، كما يغيب معه الإحساس بالواجب والزمه.
4. **الفرار من المسؤولية:** وهو التخلي عن المسؤولية وإعلان عن عدم قدرة الجماعة والفرد عن احتمال أعبائها.

وان كانت هذه المؤشرات هي مؤشرات سلبية إلا أن الواقع الذي نعيشه باتت فيه هذه المظاهر بارزة وواضحة في كل المؤسسات ، و الأسرة هي الأولى التي نلمح فيها هذه المؤشرات خاصة التفكك والفرار من المسؤولية ، فما لاحظناه في الآونة الأخيرة بروز مشكلات جعلت من الأسرة تعاني، تضارب آراء الأبوين وتحميل كل منهما مسؤولية الآخر في تربية الأبناء، وهذا ما أدى إلى اختلال أداء الأدوار والهروب من مسؤولية التربية وإسنادها للتكنولوجيا التي تحمل في طياتها السلب والإيجاب دون رقيب مما يجعل هذه المؤسسة التي يتركز عليها المجتمع تنهار، لتلها مؤسسات المجتمع الأخرى وما يحدث فيها من تخريب وغش واستغلال ، وتفضيل المنفعة الشخصية بدلا من المنفعة العامة والعمل بشكل منفرد بدلا من العمل في إطار موحد ومتكامل.

خاتمة:

الأخلاق والمسؤولية الاجتماعية متغيران أصبح تداولهما في الوسط التعليمي كمتغيرات نظرية بحتة في حين أن مضمونهما أكبر من ذلك معنى وسلوك وقيمة ووزنا ويعتبران من المفاهيم التي وجب تبنيها كعنصر من عناصر بناء ومكونات الشخصية نظرا لقداستهما حيث أن جل الديانات السماوية أكدت عليها لذا فإن الاستثمار في الرأس البشري وتنميته وفق معايير سليمة من خلال تكوين وصقل شخصيته بتطوير تفكيره وتنمية سلوكاته والعمل على الرقي بها يعد مكسبا في كل القطاعات ويضمن الجودة في تقديم الخدمات ، وما حاولت الدراسة الحالية

التطرق إليه من خلال هذين المتغيرين إن الاستثمار في النسق القيمي تطوير يضمن البناء الذاتي للفرد و بالتالي البناء الاجتماعي وانتشار المصلحة العامة قبل الخاصة من خلال تنمية المسؤولية الاجتماعية لديه و التحلي بالروح الجماعية التي تربط الجماعة في هوية مشتركة بدلا من التمرکز حول الأنا ، والحرص على مواصلة تنمية الجانب الأخلاقي والروحي في المراحل الأولى من تعليم الفرد بدلا من التركيز على التحصيل الأكاديمي فقط. و ضرورة العودة إلى الاستثمار في التفكير الأخلاقي والنسق القيمي و ضمير الأخلاقي كموجه للسلوك وربط الأخلاق بالسلوك الفعلي للفرد و تعميمها على الجماعة وإعطاء مفهوم واضح للمسؤولية الاجتماعية والتخلي عن اعتبارها مصطلح يخدم المنفعة الشخصية في إطار الأسرة فقط ، وهذا بإدراك مظاهرها من فهم ومشاركة وتعاون واهتمام ، ليصبح هذا الفرد فعالا ايجابيا في المجتمع بناء لقيمه وحافظا لأصول ونظم وعادات وتقاليده مجتمعه من الاندثار وكذا تقوية العلاقات والروابط الاجتماعية لجعله متماسكا صامدا .

المراجع :

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم (2004) أصول التربية، عمان، مكتبة الرائد العلمية.
3. إبراهيم (2006) التربية الأخلاقية، ط 1، عمان، دار وائل للنشر.
4. ابن مسكويه أبي علي احمد بن محمد بن يعقوب (1985) تهذيب الأخلاق في التربية، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية.
5. أبو إيهاب (الثلاثاء، يونيو 2010، 9:37، 22، pm) التربية الأخلاقية ، mbagoup.ibda3.org/t91-topic
6. أحمد، فاطمة أمين (1999) استخدام المقابلة المهنية في خدمة الفرد في دراسة الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية (دراسة وصفية)، مجلة كلية الآداب - جامعة حلوان، العدد السادس،
7. الحارثي زايد عجير(2001) واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدي الشباب السعودي وسبل تنميتها ، الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .
8. حامد زهران (1984) علم النفس الاجتماعي ، ط5، عالم الكتب.
9. سيد عثمان (1986) المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة ، المكتبة الانجلو مصرية.
10. شريت، أشرف محمد (2003) برنامج مقترح باستخدام الأنشطة التربوية لتنمية سلوك المسؤولية الاجتماعية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، مجلة دراسات عربية في علم النفس، العدد الثالث، المجلد الثاني.
11. فهد ابتسام محمد (2008) بناء منهج للتربية الخلقية في ضوء الرؤية القرآنية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
12. قاسم، جميل محمد محمود (2008) فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
13. ماجد عرسان الكيلاني (1991) اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية، سلسلة بحوث التعليم الإسلامي ، مكة المكرمة.
14. محمد المصري (1986) أخلاقيات المهنة، الأردن، عمان، المكتبة الرسالة الحديثة.
15. محمد تاج العروسي(1999) النهج الإسلامي في التربية والتعليم، ط1.

16. موسى، رشاد علي عبد العزيز (1987) سيكولوجية الفروق بين الجنسين، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
17. ناصر، إبراهيم (2006) التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمان...
18. ناصر، إبراهيم (2004) أصول التربية، مكتبة الراشد العلمية، عمان.
19. نبيل احمد الامير (2016) المسؤولية الاجتماعية للأفراد تجاه المجتمع: عناصرها، مظاهرها، كيفية تنميتها .
adab@almothaqaf.com.
20. نجاتي، محمد عثمان (2002) الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، بيروت.
21. Breno curko & athers,2015, **Ethics and values education ,manual of education.**
22. Josefová, A,**The importance of ethics in the process of education in today globalised society**, Univerzita Hradec Králové, SHS Web of Conferences 26, 10.1051/ shsconf/20162601019 (2015).